التعليم الحديث في بيشة في عهد الملك عبدالعزيز

١٣٥٤ - ١٣٧٣هـ

د. محمد بن عبدالله بن محمد آل عمرو
كلية المعلمين في بيشة

"الملك عبدالعزيز رجل طيب مخلص لدينه ولشعبه"، يفتتح الباحث هذا البحث بهذه العبارة التي سمعها من أحد رواد التعليم الأوائل في بلادنا فضيلة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالمحسن آل الشيخ فأعجبته؛ كونها تضمنت في إيجاز بلاغي شديد معايير شخصية الإنسان المسلم الصالح المصلح الذي لن تتحقق الغاية الإلهية من خلق الإنسان ووجوده في هذا الكون، وهي "تحقيق العبودية المطلقة لله تعالى" ما لم يتم بناء الإنسان وتكوينه بهذه المعايير من خلال تفعيل مفاهيم ومبادئ ومثل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في واقع حياة المجتمع المسلم.

فجلالته طيب النية، وهذا يعني صلاحه في نفسه، ومخلص لدينه ولشعبه، وهذا يعني إصلاحه ليس لمجتمعه السعودي أو العربي أو المسلم خاصة ولكن لمجتمعه الإنساني قاطبة.

فها هو جلالته يعلن منهجه السياسي قائلا: "أنا داعية لعقيدة السلف الصالح"(١)؛ إذا فجلالته يدرك تماماً أن مقومات دولته الحديثة

---

(١) صحيفة اليوم السعودية، ٦ شوال ١٤١٩هـ، مقال بعنوان "بعض ما عاش له عبدالعزيز".

يجب أن ترتكز على النظام التربوي المنطلق من العقيدة الإسلامية الصافية عقيدة السلف الصالح التي تراعي حاجات المجتمع في مختلف جوانب حياته الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

وكان عبقريًا حينما استطاع الموازنة - في ثبات واتزان - بين القلم والسيف في عملية توحيد مملكة مترامية الأطراف. فكانت مجالسه مجالس علم وتعليم لكل ما يحتاج لمعرفته من أمور الدين والدنيا من خلال مدارساته مع العلماء صباح مساء، ليس هذا فحسب فقد كان يتعهد مواطنيه بدوا وحاضرة بإرسال الوفود العلمية إليهم لإخراجهم من ظلمات الجهل والأمية إلى نور العلم والمعرفة مستعينًا في ذلك "بأفضل الخبرات وبيوت العلم من الأقطار العربية والإسلامية المتاحة يومئذ؛ فأحاط نفسه بخيرة المثقفين والمفكرين والوطنيين والثائرين على الاستعمار والتمزق من كل عربي وإسلامي، ووضع بذلك بين يديه خلاصة من تجارب الأمم من حوله"(٢).

ترجع أهمية البحث التاريخي أيًا كان مجاله إلى أمور عدة، منها:

- ضبط وتدوين جهود وخبرات وتجارب من سلف من الرجال والمجتمعات والأمم، وتيسير نقلها إلى المهتمين من الباحثين والعلماء والمفكرين.
- تيسير أخذ العبرة والعظة من الأحداث الماضية من أجل فهم الحاضر والتخطيط للمستقبل بصورة أكثر دقة وصوابًا.
- أما الجانب الأدبي في السرد التاريخي فيبقى أمرًا أقل أهمية رغم ما فيه من المتعة التي يجدها كل قارئ لأحداث التاريخ.
- أما والحديث في هذا البحث يدور حول وصف ملامح التعليم النظامي في محافظة بيشة في عهد الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - فإن الباحث يجد أهمية بالغة لمعرفة عمق الإرادة العازمة

---

(٢) المرجع السابق.

لدى جلالته لنشر التربية والتعليم من خلال افتتاح المدارس النظامية الحديثة في جميع نواحي البلاد مدفوعًا بإخلاص الرجال العظام والرواد المصلحين لدينه ولشعبه في وقت عدمت فيه مثل هذه المدارس في جميع مدن المملكة وقراها؛ إما جهلا بأهميتها أو عجزًا عن تحمل نفقاتها أو انشغالا بالحروب والفتن ونحو ذلك.

فعمل جلالته على افتتاح المدارس رغم عوامل الجغرافيا والاقتصاد الصعبة، وندرة المعلمين الأكفاء، ورغم معارضة بعض المواطنين لافتتاح تلك المدارس ظنًا منهم عدم فائدة العلوم غير الدينية من الحساب والهندسة والجغرافيا(٣). بل إن جلالته قد ذهب إلى أبعد من ذلك في سبيل إتاحة فرص التعليم لجميع المواطنين عندما قام بتوطين البادية، وترغيبهم في التعليم؛ ليكونوا قوة للإسلام والمسلمين(٤).

ويهدف هذا البحث إلى التعرف على أبرز ملامح التعليم النظامي في محافظة بيشة في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود يرحمه الله من خلال ما يأتي:

١ - غاية التعليم وأهدافه في بيشة في عهد الملك عبدالعزيز.

٢ - المدارس النظامية في بيشة في عهد الملك عبدالعزيز.

٣ - نظام التعليم في المدارس النظامية في بيشة؛ مناهجه، إدارته، تقويمه.

كما يتجه هذا البحث إلى الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي:

- ما سمات التعليم النظامي في بيشة في عهد الملك عبدالعزيز؟

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

---

(٣) آل الشيخ، عبدالعزيز بن عبدالمحسن، منشور منسوخ على الحاسب الآلي مؤرخ في ١٤١٦/٤/٦هـ، ص٥.

(٤) المرجع السابق.

- ما صورة التعليم في بيشة قبل عام ١٣٥٤هـ؟
- ما أول المدارس التعليمية النظامية في بيشة في عهد الملك عبدالعزيز؟
- ما غاية التعليم النظامي وأهدافه؟
- ما النظام التعليمي السائد في المدارس النظامية في بيشة؟
- ما التحديات التي واجهت رغبة الملك عبدالعزيز في نشر التعليم في بيشة وكيف تم التغلب عليها؟

ومن خلال أهداف البحث وتساؤلاته يتحتم على الباحث استخدام المنهج التاريخي الذي يقوم على تحديد مشكلة البحث، ثم جمع المادة العلمية من مصادرها الأولية، ثم نقد ما يتحصل عليه من مادة علمية لمعرفة مدى صدقها وعلاقتها بموضوع المشكلة، ثم تحليل المادة العلمية، وتفسير نتائج التحليل؛ فكتابة التقرير النهائي(٥).

وينحصر البحث في حدوده الزمانية في الفترة من عام ١٣٥٤هـ حتى عام ١٣٧٣هـ، وفي حدوده المكانية بمدينة بيشة والمدن والقرى التي تتبعها إداريًا في تلك الفترة وتحديدًا محافظتي بيشة وسبت العلاية حاليًا والقرى والهجر التابعة لهما.

أما الحدود الموضوعية فتنحصر في مدارس التعليم النظامية التي افتتحت في عهد الملك عبدالعزيز يرحمه الله.

تمهيد

تعد بيشة - بحكم موقعها الجغرافي الذي يربط منطقة نجد والمناطق الشرقية الجنوبية من الحجاز بمنطقة عسير، وكذلك وفرة مياهها وغذائها - منطقة استراتيجية في نظر القوى السياسية المتصارعة في المنطقة قبل عام ١٣٣٦هـ، حيث تعرضت خلال القرن

---

(٥) فان دالين، ديوبولدب وآخرون: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٨٤م، ص٢٧٣.

الثالث عشر وأوائل الرابع عشر الهجري للخضوع للدولة السعودية الأولى في الدرعية تارة، وللحكومة العثمانية في الحجاز تارة أخرى، بالإضافة إلى خضوعها لآل عايض في عسير تارة أخرى، وحتى الأدارسة في تهامة كانت لهم بعض المحاولات لإخضاعها(٦).

وبعد أن ظهر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود معلنًا تأسيس الدولة السعودية وقيامها على العقيدة الإسلامية الصحيحة تحت راية "لا إله إلا الله محمد رسول الله" كان سكان بيشة قد سئموا تعرضهم للحملات العسكرية، وما ينتج عنها من قتل وسلب وفقر وترويع، وتسخير للرجال للاشتراك في الحروب، وتكليف للمزارعين بتموين الجيوش دون أن يكون للمنطقة أي مكاسب تذكر. قرر بعض كبار شيوخ قبائل بيشة التوجه إلى الرياض معلنين الولاء والطاعة لعبدالعزيز آل سعود وطالبين منه أن يبعث معهم أميرًا وقاضيًا، فقبل عبدالعزيز ولاءهم وطاعتهم واستجاب لطلبهم؛ فبعث معهم عبدالرحمن بن ثنيان أميرًا ومبارك بن باز قاضيًا، وكان ذلك في سنة ١٣٣٦هـ(٧).

وتقع بيشة في الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية، وتشكل الجزء الشمالي من منطقة عسير الإدارية حاليًا، ويحدها من الشمال محافظة رنية، ومن الجنوب محافظتي النماص وخميس مشيط، ومن الشرق محافظة تثليث، ومن الغرب منطقة الباحة الإدارية ومحافظة بالقرن (سبت العلاية) التي تدخل ضمن الحدود المكانية لهذا البحث لارتباطها تعليميًا ببيشة منذ بدايات التعليم النظامي السعودي حتى يومنا هذا. وتتميز تضاريس منطقة بيشة التعليمية بالمرتفعات

---

(٦) الغامدي، صالح بن عون، بيشة دراسة تاريخية شاملة، ١٤١٨هـ د.ن، ص ص ٥١ - ٥٧.
وانظر أيضا النعمي، هاشم: تاريخ عسير في الماضي والحاضر، دون معلومات.
شاكر، محمود: شبه جزيرة العرب، عسير، ١٣٩٦هـ، دمشق.

(٧) الغامدي، صالح بن عون، المرجع السابق، ص ٥٦ -٥٧.

الجبلية في بلاد بالقرن وشمران وخثعم غربًا، وهضاب تتخللها أودية وسهول زراعية ورعوية في الوسط، وصحار وكثبان رملية في الشرق.

وتشتهر بيشة منذ أقدم العصور بوفرة مياهها وخصوبة أرضها وتنوع منتجاتها الزراعية والحيوانية؛ ولذلك كان أهالي بيشة آخر من يتأثر بموجات المجاعة التي تحدث بين فينة وأخرى في الجزيرة العربية بعامة وفي المناطق المجاورة بخاصة. ولعل التركيبة السكانية الحالية لمواطني بيشة التي تتألف من مزيج من الأفراد والأسر والفخوذ التي تنتمي إلى قبائل ليست جميعها من قبائل بيشة الرئيسة خير دليل على ما تتميز به طبيعة بيشة الغذائية.

ولسكان بيشة من الحاضرة عناية فائقة بزراعة النخيل إضافة إلى أهمية موقعها في الاتصال والمواصلات بأجزاء المملكة العربية السعودية، فكان بعض أهالي نجد والقصيم يقصدونها للتجارة(٨).

وكانت تقوم في بيشة بعض الصناعات الحرفية التي تعتمد على سعف النخيل وأصواف وجلود الماشية؛ لتوفر للسكان العديد من الأدوات والأثاث المنزلي(٩).

التعليم في بيشة قبل عام ١٣٥٤هـ:

لم تعرف بيشة قبل عام ١٣٥٤هـ أي نوع من المدارس النظامية غير أن شيئًا من الكتاتيب وجهود بعض القراء كانت معروفة في مختلف القرى المتحضرة كالروشن ونمران والثنية، ففي بيشة عرف كُتَّاب المعلم غرم بن عجيلان في بني سلول قبل عام ١٣٠٠هـ وكذلك كُتَّاب - عبدالله بن حسن(١٠) - وكان المعلم عبدالمحسن المحترف يعلم

---

(٨) رفيع، محمد عمر: في ربوع عسير ذكريات وتاريخ، ١٣٧٣هـ، ص ص ١٦، ١٧.

(٩) الغامدي، صالح بن عون، مرجع سابق، ص ٩٨ - ١٠١.

(١٠) أبو داهش، عبدالله بن محمد: الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، ص٤٨. نقلا عن مقابلة عامر بن محمد بن خشيل.

الأولاد تلاوة القرآن الكريم وتجويده في قرية الداخلي بالروشن، وكان يجلس للتعليم بين بيوت القرية المتقاربة في ظل أحد الشوارع المسقوفة، وممن أجاد تلاوة القرآن الكريم وتجويده على يديه عامر بن مشاري الصعيري(١١)، كما كانت سعيدة بنت غرم بن عجيلان تعلم الأولاد والبنات في كتاب قريتها الروشن عام ١٣٢٠هـ، وفي أحد مساجد نمران كان نغاش بن محمد من أهالي النغيلة يعلم القراءة والكتابة(١٢). أما في الثنية فقد اهتم الشيخ مظف بن فايز بن عطيان بإحضار مدرسين من الأحساء هما عبدالهادي آل عياف القحطاني ومحمد بن ضويحي آل عياف القحطاني؛ ليعلما الأولاد في مسجد قرية ضريب السوق بالثنية، وكانا يأخذان راتبيهما حَبّا أو تمرًا أو غنمًا إضافة إلى إسكانهما دون مقابل، وكان الأولاد يتعلمون تلاوة القرآن الكريم وتجويده، من خلال كتابته على الألواح، وممن أجاد القراءة والكتابة وتلاوة القرآن الكريم وتجويده من طلاب هذين الشيخين المطوع علي بن مظف بن عطيان إمام وخطيب جامع ضريب السوق، وخلفه المطوع حنش بن سالم بن عثمان الغامدي، والمطوع سعد بن محمد آل عمرو إمام وخطيب جامع المخرم، وعبدالله بن مظف بن عطيان شيخ قبائل أكلب السابق، وسعيد بن بطيح بن ملحان الغامدي وغيرهم.

وكذلك أحضر الشيخ جخيدب بن مظف بن عطيان مدرسًا من جدة، وكانوا يسمونه المطوع، وكانت والدة الشيخ مظف السابق ذكره تقرأ وتكتب وتعلم النساء(١٣)، ويعتقد الباحث أن هناك الكثير من المعلومات حول التعليم في هذه القرى الثلاث وغيرها من قرى بيشة الأخرى لم يتمكن من العثور عليها حال كتابة هذا البحث.

---

(١١) مقابلة شخصية مع عبدالله بن عامر الصعيري عام ١٤١٩هـ.

(١٢) الغامدي، صالح بن عون، مرجع سابق، ص ٦٤. نقلا عن مقابلة سياف بن محمد بن لزهر.

(١٣) مقابلة مع الشيخ عبدالله بن مظف بن عطيان عام ١٤١٧هـ.

ومهما كانت جهود الأهالي في تعليم أبنائهم تلاوة القرآن وتجويده، ومبادئ الكتابة والقراءة فإنها تظل جهودًا محدودة في حجمها وفي عمقها التخصصي، ولا تلبث أن تنقطع لأسباب عدة، من أهمها عدم الاستقرار السياسي والأمني في المنطقة.

أما بعد دخول بيشة في حكم الملك عبدالعزيز آل سعود في سنة ١٣٣٦هـ فقد بدأ جلالته في تنفيذ استراتيجيته في تنمية المواطن وتأهيله من خلال التعليم؛ فأرسل من الدعاة عثمان بن سليمان وعبدالرحمن بن داود في العام نفسه إلى شيخ بني جهم محمد بن فايز المقيطيف، ليقوموا بتذكير أهل بيشة وتوجيههم إلى أحكام الدين الصحيحة(١٤).

أولا: المنهج المدرسي:

١ - غاية التعليم وأهدافه:

تعد المادة ٣٢ من التنظيمات الأساسية للدولة الصادرة في سنة ١٣٤٥هـ حول تعريف مديرية المعارف أول استراتيجية للتعليم النظامي في المملكة العربية السعودية، فقد نصت هذه المادة أن "أمور المعارف العمومية هي عبارة عن نشر العلوم والمعارف والصنايع وافتتاح المكاتب والمدارس وحماية المعاهد العلمية مع فرط الدقة بأصول الدين الحنيف..."(١٥).

ويمكن استخلاص بعض الأهداف التربوية والتعليمية من هذا النص:

١ - غاية التعليم معرفة أصول الدين الحنيف؛ لتحقيق غاية الوجود البشري في الحياة، وهي تحقيق العبودية المطلقة لله تعالى.

٢ - التوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف المدرسية حماية للنشء من الأفكار المضللة والعقائد المنحرفة.

---

(١٤) الغامدي صالح بن عون، مرجع سابق ج٢، ص ٣٩. نقلا عن رسالة خطية من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ / محمد بن فايز المقيطيف سنة ١٣٣٦هـ.

(١٥) ابن دهيش، عبداللطيف بن عبدالله: التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز نشأته وتطوره، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ، ص ٣١.

٣ - نشر التعليم وتعميمه لجميع المواطنين بصفته الركيزة الأساسية في الإصلاح الاجتماعي الوطني.

٤ - الاهتمام بالعلوم الفنية والتقنية في ضوء حاجة المجتمع ومعطيات العصر.

٢ - المنهج المدرسي:

من المؤكد أن توحيد المنهج المدرسي في جميع المدارس النظامية على مستوى الدولة كان من أولويات المديرية العامة للمعارف.

ولتحقيق هدف نشر التعليم وتعميمه رأت المديرية العامة للمعارف أمام الظروف الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية في سنة ١٣٤٤هـ أن تقسم التعليم الأولي إلى ثلاثة أنواع هي:

أ - المدارس التحضيرية:

ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات يلتحق بها الطالب مع التركيز على قراءة القرآن الكريم وحفظ بعض السور، ومعرفة أمور الصلاة والعبادة، وتجويد القراءة والكتابة، ومعرفة الحساب، وقد استمر العمل بها حتى سنة ١٣٥٨هـ(١٦).

ب - المدارس الابتدائية:

يلتحق بها الطالب بعد الدراسة التحضيرية ومدة الدراسة بها أربع سنوات، وكانت مناهجها تتضمن العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية والحساب والجغرافيا وشيء من التاريخ والسيرة النبوية.

ثم أدمجت هذه المدارس في سنة ١٣٥٨هـ مع المدارس التحضيرية، وأطلق عليها اسم المدارس الأميرية، ثم استبدل اسمها في سنة ١٣٦١هـ بالمدارس الابتدائية ومدة الدراسة فيها ست سنوات(١٧).

---

(١٦) المرجع السابق، ص ٤٩.

(١٧) المرجع نفسه، ص ص ٥٥، ٦٥.

ج - المدارس القروية:

في عام ١٣٦٤هـ فصلت المدارس الابتدائية التي في القرى والأرياف وسميت بالمدارس القروية، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات، وكان افتتاحها في القرى التي لا يزيد عدد الطلاب فيها عن ٦٠ طالبًا(١٨).

ويبدو أن جميع مدارس بيشة كانت من المدارس القروية، حيث ذكر محمد بن علي الصعيري أنه بعد انتهائه وبعض زملائه من دراسة الصف الرابع (آخر صفوف مدرسة بيشة آنذاك) رُشِّح مباشرة لوظيفة معلم، فتم تعيينه في ١٣٧٢/٢/١٥هـ، وقد نص على ذلك خطاب مدير المعارف العام الموجه لمعالي وزير المالية في ١٣٧٢/٧/١٣هـ بشأن صرف راتب المذكور(١٩).

وقد جاء في خطاب مدير المعارف العام رقم ٨٧٧٥ في ١٣٧٢/٦/١٠هـ الموجه إلى مدير مدرسة بيشة ما يؤكد أن مدارس بيشة من المدارسة القروية، ونصه: "بعد التحية، بالإشارة إلى برقيتكم رقم ١٦٢ وتاريخ ١٣٧١/٩/٧هـ بطلب تخصيص مكافأة شهرية لكم لقاء قيامكم بالجولات على المدارس القروية طرفكم..."(٢٠).

ويذكر عبدالرحمن الصفار أن المقررات الدراسية كانت مكثفة من حيث الوحدات الدراسية في كل مقرر، فعلى سبيل المثال كان مقرر التوحيد يدرَّس من كتاب كشف الشبهات، وهو كتاب مرجعي لطلاب الجامعة حاليًا(٢١).

---

(١٨) المرجع نفسه، ص ٥٧.

(١٩) مقابلة مع الأستاذ محمد بن علي الصعيري في ١٤١٩/١٠/٣٠هـ (وأصل الوثيقة لدى عبدالرحمن بن محمد الصفار، ولدى الباحث صورة منها).

(٢٠) أصل الوثيقة لدى عبدالرحمن بن محمد الصفار، ولدى الباحث صورة منها.

(٢١) مقابلة شخصية في ٦ شوال ١٤١٩هـ.

٣ - طرق التربية والتعليم وأساليبهما:

كانت طرق التدريس تقليدية جدًا تعتمد على التلقين والحفظ والاسترجاع وتكرار القراءة والكتابة، ولم يكن المعلمون يعرفون التحضير للدروس كما هو شائع اليوم، وليس لدى أحد منهم اتجاه نحو استخدام أو إنتاج أية وسيلة تعليمية غير الكتابة وأدوات الكتابة(٢٢).

بالرغم من قسوة البيئة المدرسية آنذاك فقد كان معظم الآباء حريصين على انتظام أبنائهم في الدراسة

وبالرغم من قسوة البيئة المدرسية آنذاك حيث تعد العصا وفضاضة التعامل - مع أي مقصر من الطلاب - من أبرز مميزات شخصية المعلم المهيبة، إضافة إلى انعدام أي مفهوم للتغذية وللصحة المدرسية فقد كان معظم الآباء حريصين على انتظام أبنائهم في الدراسة، حيث يجيدون تكرار المقولة المشهورة لمعلمي المدرسة: "لكم اللحم ولنا العظم"، فاستغل بعض المعلمين ذلك الدعم الأسري للمدرسة أسوأ استغلال، يذكر المعلم عبدالرحمن الصفار أن المعلمين - حينما كان تلميذًا - كانوا يحملون في أيديهم "عصى الخيزران" الطويلة التي يجلد بها من يقصر في واجباته التعليمية، أو يتأخر في حضوره للمدرسة على قدميه المعلقتين في "الفلكة"، وهم يصبون الماء البارد على قدميه إمعانًا في إيلامه.

ويذكر صالح المعيض أن جميع زملائه (طلاب مدرسة بيشة) دون استثناء قد احتجزهم أحد المعلمين في المدرسة وضربهم على أرجلهم المعلقة في "الإحرام" حتى انتهى الأمر بطلاب الخدمات الذين كانوا يعاونونه في تجهيز زملائهم في الإحرام أيضًا(٢٣).

---

(٢٢) مقابلات مع عبدالرحمن الصفار وصالح المعيض ومحمد بن علي الصعيري كل على حدة.

(٢٣) مقابلة مسجلة مع صالح المعيض في ١٧ شوال ١٤١٩هـ. والإحرام: اسم للوثاق الذي تشد به قدما الطالب عند جلده عليها.

حتى غدت شخصية المعلم مخيفة في نظر طلابه الذين لا يجرؤ أحدهم على المرور مع الطريق الذي يسكنه أو يسلكه ذلك المعلم المهيب(٢٤).

وقد كانت إجادة الكتابة بخط جميل أفضل نواتج تلك الطرق والأساليب من التعليم حيث يتمتع كثير من خريجي المدارس آنذاك بخطوطهم الجميلة(٢٥).

٤ - الاختبارات:

من المؤكد أن الاختبارات في مدارس بيشة في تلك الفترة كانت تجرى في ضوء لائحة الاختبارات المعتمدة من قبل المديرية العامة للمعارف.

غير أن الملفت للنظر أن الاختبار في مقرري الفقه والتوحيد لشهادة النقل الابتدائي كان يجرى من قبل المحاكم الشرعية لا من قبل مدرسي المقررين في المدرسة، ففي خطاب مدير المعارف العامة الموجه إلى سماحة رئيس القضاة برقم ٩٥ في ١٣٧٢/٧/٢هـ ما نصه: "... بعد التحية - بما أن اختبار الدور الأول للنقل الابتدائي في مدارس المملكة العربية السعودية يبدأ في يوم الثلاثاء الموافق ١٤ شعبان عام ١٣٧٢هـ وينتهي في يوم الخميس ٢٣ منه فإنا نرغب انتداب من ترونه لاختبار مادتي الفقه والتوحيد في هذه المدارس..."(٢٦).

ولعل هذا الإجراء يهدف إلى إضفاء الحيادية والموضوعية على نتائج تلك المرحلة المتقدمة آنذاك.

---

(٢٤) مقابلة مسجلة مع عبدالرحمن الصفار في ٦ شوال ١٤١٩هـ.

(٢٥) مقابلات مسجلة مع صالح المعيض، وعبدالرحمن الصفار، ومحمد بن علي الصعيري، كل على حدة.

(٢٦) أصل الوثيقة لدى عبدالرحمن الصفار، ولدى الباحث صورة منها.

وكان الطالب في تلك المرحلة يحصل على رقم الجلوس الخاص به الذي يرد من مكتب التفتيش في المديرية العامة للمعارف.

فقد جاء في خطاب رئيس مكتب التفتيش رقم ٢٤٣ في ١٣٧٢/٧/٢٢هـ الموجه إلى مدير مدرسة بيشة ما نصه: "... بعد التحية - نبعث إليكم برفقه كشف المناداة موضحًا به أرقام الجلوس نرغب إشعار الطلاب كل طالب برقم جلوسه لإثباته على البطاقات المرفقة بأوراق الإجابة إثباتًا واضحًا، ونرجو تسليمه لرئيس اللجنة بعد توقيعكم عليه... والله يحفظكم"(٢٧).

وذكر صالح المعيض أنه في مدرسة سبت العلاية لم تكن تجرى الاختبارات إلا في الصفوف الأخيرة(٢٨). وربما يرجع ذلك إلى أن معلمي المدرسة يعلمون مستوى طلابهم - قليلي العدد - فيرقونهم اجتهادًا منهم لا إلى نظام الاختبارات الرسمي.

٥ - النشاط الطلابي:

برزت في تلك الفترة بعض ملامح النشاط المدرسي فقد كانت تجرى بعض المسرحيات حيث ذكر محمد بن علي الصعيري أنه في إحدى الحفلات المدرسية أقيمت مناظرة بين السيف والقلم، قام هو بتمثيل دور السيف وقام زميله أديب - ابن الموظف بمالية بيشة آنذاك أحمد سيت - بتمثيل دور القلم، فانتصر القلم في تلك المناظرة(٢٩).

واحتفالا بأمير بيشة آنذاك ابن عرفج ذكر صالح المعيض أنه كلف وزميله علي بن دبيس بحفظ محاورة مسرحية بين التاجر والعالم كان دوره فيها التاجر، ولسوء حظه وزميله لم يتمكنا من حفظ تلك المحاورة في اليوم الأول؛ فما كان من المعلم المشرف على ذلك العمل

---

(٢٧) أصل الوثيقة لدى عبدالرحمن الصفار، ولدى الباحث صورة منها.

(٢٨) مقابلة مع صالح المعيض في ١٧ شوال ١٤١٩هـ.

(٢٩) مقابلة مسجلة في شوال ١٤١٩هـ.

إلا أن شد وثاقيهما في الإحرام، وضربهما ضربًا ما يزال مشهده في ذاكرة الأستاذ صالح(٣٠).

وكان لمدارس بيشة مشاركة فاعلة في الاحتفال بزيارة جلالة الملك سعود - رحمه الله - إلى بيشة سنه ١٣٧٣هـ إذ قاموا بالاصطفاف على الشوارع مرحبين بجلالته(٣١). ويذكر طالب الصف الثالث بمدرسة نمران آنذاك محمد بن جلوي بن حسين بن لزهر أنه كلف بإلقاء كلمة طلاب المدرسة بين يدي جلالته(٣٢).

وفي سبت العلاية قام مدير المدرسة صالح المعيض باصطحاب طلابه إلى السوق في مسيرة طلابية، وهم يرفعون علم المملكة، ويرددون الأناشيد دعمًا للقضية الجزائرية، وتم ذلك بتوجيه ومشاركة مباشرة من أمير بيشة آنذاك محمد بن هديان(٣٣).

ثانياً: الإدارة التربوية:

١ - المدارس:

ظل التعليم وتنظيمه من أولويات القائد المؤسس الملك عبدالعزيز يرحمه الله، وبلغ حد اهتمامه بالتعليم أن صدر أمر جلالته في غرة شهر رمضان المبارك عام ١٣٤٤هـ بإنشاء إدارة خاصة للإشراف على التعليم وتنظيمه في مختلف أنحاء البلاد بعدِّ ذلك الانطلاقة الهادفة إلى الإصلاح الوطني المنظم، وكان ذلك قبل صدور التعليمات الأساسية للدولة في ٢١ صفر ١٣٤٥هـ(٣٤)، وأطلق على هذه الإدارة اسم (مديرية المعارف العامة) ومقرها في مكة المكرمة.

---

(٣٠) مقابلة مسجلة مع صالح المعيض في ١٧ شوال ١٤١٩هـ.

(٣١) مقابلة مسجلة مع عبدالرحمن الصفار في ٦ شوال ١٤١٩هـ.

(٣٢) مقابلة شخصية مع محمد بن جلوي بن لزهر في ١٤٢٠/٦/١هـ.

(٣٣) مقابلة مسجلة مع صالح المعيض في ١٧ شوال ١٤١٩هـ.

(٣٤) ابن دهيش، عبداللطيف بن عبدالله ، مرجع سابق، ص ٣١.

وقد نصت المادة ٢٣ من التنظيمات الأساسية للدولة على مهام المديرية العامة للمعارف ونصها: "أمور المعارف العمومية هي عبارة عن نشر العلوم والمعارف والصنايع، وافتتاح المكاتب والمدارس، وحماية المعاهد العلمية مع فرط الدقة بأصول الدين الحنيف..."(٣٥).

ويتضح من خلال هذا النص حرص الملك عبدالعزيز على التوجيه الإسلامي للتعليم النظامي في بلاده، وما زالت هذه الاستراتيجية ميزة للتعليم بمختلف مستوياته وفروعه في المملكة العربية السعودية بفضل تمسك قادة البلاد بأصول الدين الإسلامي وتطبيقها في واقع حياة الناس.

وفي سنة ١٣٥٤هـ افتتحت مديرية المعارف العامة مدرسة بيشة(٣٦) أول مدرسة سعودية نظامية في المنطقة الجنوبية قاطبة (عسير وجازان ونجران) وأطلق عليها اسم مدرسة بيشة، وظلت تحتفظ بهذا الاسم إلى ما بعد عهد الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - حيث كانت جميع المكاتبات التي اطلع عليها الباحث توجه باسم مدير مدرسة بيشة، وكان من أبرزها تعميم وكيل وزارة المعارف رقم ٣/١٠١٦٨ في ١٣٧٦/٥/٢١هـ ونصه: " مدير مدرسة بيشة بعد التحية. اقتضت المصلحة العامة ربط مدارس طرفكم بإدارة تعليم أبها؛ فاعتمدوا الاتصال بالإدارة سالفة الذكر في شؤون مدرستكم من رواتب وخلافها مع تلقيكم التوجيهات منها ودمتم. وكيل وزارة المعارف"(٣٧).

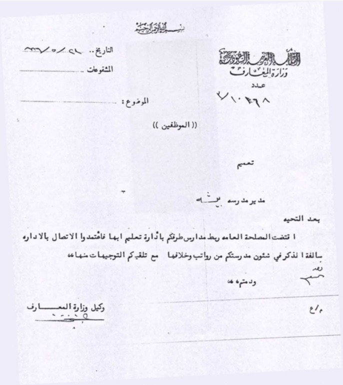

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
عدد ٣/١٠١٦٨

التاريخ .. ٢١/٥/١٣٧٦
المشفوعات ....
الموضوع : ....

((الموظفين))

تعميم

مدير مدرسه بيشه

بعد التحيه

اقتضت المصلحة العامه ربط مدارس طرفكم بإدارة تعليم ابها فاعتمدوا الاتصال بالاداره سالفة الذكر في شئون مدرستكم من رواتب وخلافها مع تلقيكم التوجيهات منها ،،

ودمتم ،،

وكيل وزارة المعارف

م/ع

---

(٣٥) المرجع السابق، ص ٢٣.

(٣٦) الإدارة العامة للتعليم بجدة، محرم ١٤١٩هـ، التعليم استثمار وتنمية، ص ١٠٤.

(٣٧) أصل التعميم لدى الأستاذ عبدالرحمن بن محمد الصفار، ولدى الباحث صورة منه.

وذكر صالح بن محمد المعيض أنه كان من أول دفعة من طلاب مدرسة بيشة سنة افتتاحها عام ١٣٥٤هـ، وكان من زملائه الطلاب آنذاك محمد بن سعيد بن رافعة ومحمد بن علي بن خبتي وعلي بن دبيس الغامدي، وصالح بن خبتي. وكان عدد الطلاب حوالي العشرة(٣٨).

وقد بلغ عدد المدارس الابتدائية في بيشة في عام ١٣٧٣هـ ست مدارس هي: مدرسة بيشة، ومدرسة سبت العلاية، ومدرسة شمران، ومدرسة النقيع، ومدرسة الرقيطاء، ومدرسة نمران.

وتبين وثيقة بتوقيع مدير المعارف العام بتاريخ ١٣٦٨/٣/١٢هـ مقدار المبالغ المخصصة لعدد من المدارس في بيشة تصرف اعتبارًا من غرة جمادى الأولى لعام ١٣٦٧هـ وهي مدارس بيشة وسبت العلاية، وشمران، والنقيع والرقيطاء(٣٩).

مما يدل على أن هذه المدارس كانت موجودة قبل ذلك التاريخ على خلاف ما هو مكتوب على لوحة بعضها، فمدرسة سبت العلاية كتب على لوحتها أنها أسست سنة ١٣٦٩هـ، والصواب أنها قبل ١٣٦٧هـ.

ومدرسة النقيع كتب على لوحتها أنها أسست سنة ١٣٧٢هـ، والصواب أنها أسست قبل سنة ١٣٦٧هـ، وقد ذكر عبدالرحمن الصفار أن مدرسة النقيع افتتحت ودرّس بها حامد بن عبدالمحسن المنبهي، ثم أغلقت لقلة عدد الطلاب ثم افتتحت ثانية(٤٠).

أما مدرسة باشوت فكتب على لوحتها أنها أسست عام ١٣٦٦هـ، ولعل ذلك أقرب إلى الصواب.

وكذلك مدرسة نمران لم تفتتح إلا في عام ١٣٧١هـ بناء على طلب من الأهالي رفع لمديرية المعارف العامة عن طريق مدير مدرسة بيشة

---

(٣٨) مقابلة مع صالح بن محمد بن معيض بتاريخ ١٧ شوال ١٤١٩هـ.

(٣٩) أصل الوثيقة لدى عبدالرحمن الصفار، ولدى الباحث صورة منها.

(٤٠) مقابلة مسجلة مع عبدالرحمن الصفار في ١٤١٩/١٠/٦هـ.

في ١٣٧٠/٨/٢٢هـ، وتمت مخاطبة صاحب السمو الملكي وزير الداخلية في ذلك من قبل مدير المعارف العام في ١٣٧٠/٩/١٤هـ(٤١).

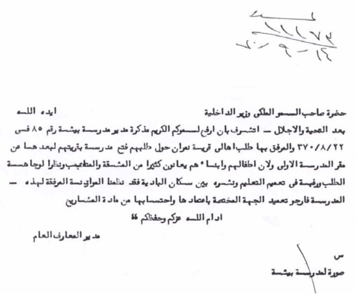

١١١٧٢
١٤ - ٩ - ٧٠

حضرة صاحب السمو الملكى وزير الداخلية ايده الله

بعد التحية والاجلال — اتشرف بان ارفع لسموكم الكريم مذكرة مدير مدرسة بيشة رقم ٨٥ فى ٣٧٠/٨/٢٢ والمرفق بها طلب اهالى قرية نمران حول طلبهم فتح مدرسة بقريتهم لبعدها عن مقر المدرسة الاولى ولان اطفالهم وابناءهم يعانون كثيرا من المشقة والمتاعب ونظرا لوجاهة الطلب ورغبة فى تعميم التعليم ونشره بين سكان البادية فقد نظمنا الموازنة المرفقة لهذه — المدرسة فارجو تعميد الجهة المختصة باعتمادها واحتسابها من مادة المشاريع

ادام الله عزكم وحفظكم «

مدير المعارف العام

س
صورة لمدرسة بيشة

فتمت الموافقة الكريمة على الطلب وأدرجت المدرسة ضمن ميزانية مدارس بيشة لعام ١٣٧١هـ بمعلم واحد(٤٢).

٢ - المبنى المدرسي:

كانت المباني المدرسية مساكن مبنية من الطين في بيشة، وما حولها ومن الحجارة في الحجاز. ولم تكن هذه الدور معدة أصلا كمدارس، ويتكون كل مبنى من غرف عدة مربعة الشكل، ولا تتوافر فيها بعض الشروط الصحية كدورات المياه، وكانت بعض الغرف من غير أبواب على نظام المصابيح المفتوحة واجهاتها الأمامية.

وفي مدرسة بيشة كان مكتب المدير دكة من الطين، وعليها خصاف من السعف يقع في حوض المدرسة(٤٣)، وفي بيشة بنيت مدرسة حكومية من الطين قبيل عام ١٣٧٢هـ، وكان المبنى المدرسي في سبت العلاية في سنة ١٣٧٠هـ بيتا من الحجر، فيه غرفتان ومكتب المدير الذي اتخذ منه مكتبًا وسكنًا له، وتعود ملكيته لعبدالله بن مفرح بأجر قدره مئة ريال عربي(٤٤).

وكان كرسي المعلم في تلك المدرسة عبارة عن حجرين أحدهما فوق الآخر يجلس معلم المدرسة عليه وطلابه أمامه على الأرض(٤٥).

---

(٤١) أصل الوثيقة لدى عبدالرحمن الصفار، ولدى الباحث صورة منها.

(٤٢) أصل الوثيقة لدى عبدالرحمن الصفار، ولدى الباحث صورة منها.

(٤٣) مقابلة مع عبدالرحمن الصفار في ٦ شوال ١٤١٩هـ.

(٤٤) خطاب مدير المعارف الموجه لمدير مدرسة بيشة برقم ٨٨٥٥ في ١٣٧٠/٧/٣هـ، أصله لدى عبدالرحمن الصفار، ولدى الباحث صورة منه.

(٤٥) مقابلة شخصية مع صالح المعيض في ١٧ شوال ١٤١٩هـ.

وكان الطلاب يجلسون في فصول الدراسة على الأرض من غير فرش أو مقاعد، وربما قام طلاب الصفوف بالتبرع بقرش من كل طالب؛ ليشترى به لهم خصاف من السعف يفترشونه(٤٦)، وقد وجدت بعض الفرش والمقاعد المدرسية في بعض المدارس في أواخر عهد الملك عبدالعزيز(٤٧).

فقد جاء في بيان أثاث مدرسة بيشة سنة ١٣٧٢هـ أن بها ٤٠ مقعدًا للطلاب وحنبلا قديمًا(٤٨) في الوقت الذي كانت فيه ميزانية المدرسة ١٧٠ طالبًا.

أما مدرسة شمران في باشوت فقد كان مقرها في المسجد يوم أن كان يدرس بها المعلم حسين الصفار(٤٩)، وربما كان سبب وجود مدرسة شمران في المسجد حينها عدم وجود المبنى الذي يمكن استئجاره حيث تم استئجار مبنى المواطن صالح بن محمد الشمراني؛ ليكون مقرًا للمدرسة لعام كامل ابتداؤه في ١٣٦٩/٥/٢٠هـ بمبلغ مئة ريال(٥٠)، ثم كانت أجرتها في سنة ١٣٧١هـ بمئة وخمسين ريالا عربيًا(٥١).

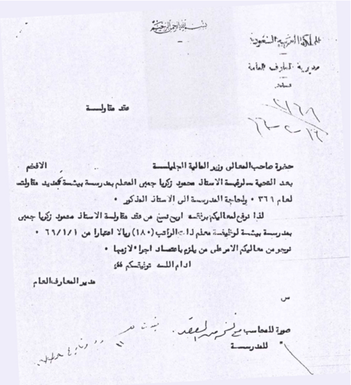

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مديرية المعارف العامة
نمرة

عقد مقاولة

حضرة صاحب المعالي وزير المالية الجليلة .. الافخم
بعد التحية ـ لرغبة الاستاذ محمود زكريا جمبي المعلم بمدرسة بيشة تجديد مقاولته لعام ٣٦١ • ولحاجة المدرسة الى الاستاذ المذكور •
لذا نرفع لمعاليكم برفقه اربع نسخ من عقد مقاولة الاستاذ محمود زكريا جمبي بمدرسة بيشة لوظيفة معلم لدى الراتب (١٨٠) ريالا اعتبارا من ٦٦/١/١ •
نرجو من معاليكم الامر على من يلزم باعتماد اجراء لازمها •
ادام الله توفيقكم

مدير المعارف العام

س

صورة للمحاسب
" للمدرسة

---

(٤٦) مقابلة شخصية مع عبدالرحمن الصفار في ٦ شوال ١٤١٩هـ.

(٤٧) مقابلتان شخصيتان مع عبدالرحمن الصفار وصالح المعيض في ٦، ١٧ شوال ١٤١٩هـ، كل على حدة.

(٤٨) أصل الوثيقة لدى عبدالرحمن الصفار، ولدى الباحث صورة منها.

(٤٩) مقابلة مع صالح المعيض- مدير مدرسة سبت العلاية آنذاك - في ١٧ شوال ١٤١٩هـ.

(٥٠) خطاب مدير المعارف الموجه إلى وزير المالية برقم ٧٦٧٨ في ١٣٦٩/٦/٢٧هـ، أصله لدى عبدالرحمن الصفار ولدى الباحث صورة منه.

(٥١) خطاب مدير المعارف الموجه إلى مدير مدرسة بيشة برقم ٨٨٢٦ في ١٣٧١/٦/١٥هـ، أصله لدى عبدالرحمن الصفار، ولدى الباحث صورة منه.

٣ - الإدارة التعليمية:

ارتبطت مدرسة بيشة منذ إنشائها عام ١٣٥٤هـ بمديرية المعارف العامة بمكة المكرمة، ثم أصبحت هي مشرفة على التعليم في المدارس الخمس الأخرى في بيشة حيث كانت مديرية المعارف في مكة المكرمة تنظم شؤون تلك المدارس التعليمية والمالية من خلال مدرسة بيشة.

وقد وجد الباحث الكثير من الوثائق التي تؤكد قيام مدرسة بيشة بهذه الوظيفة سبقت الإشارة إلى بعضها، ومنها أيضًا خطاب مدير المعارف العام رقم ٢٤٦٠ في ١٣٦٨/٣/١٢هـ الموجه إلى مدير مدرسة بيشة ونصه: "المكرم مدير مدرسة بيشة الموقر... بعد التحية أشعرت مالية بيشة برقم ٣/١٠٤١٥ في ١٣٦٨/٣/٢هـ متفرقة مدرستكم والمدارس المذكورة أعلاه (سبت العلاية، شمران، النقيع، الرقيطاء) لاعتماد الصرف بموجبه، ذلك على أن تصرف الزيادة الطارئة على متفرقة المدارس اعتبارًا من غرة جمادى الأولى ١٣٦٧هـ، والمحدث منها بعد التاريخ المذكور تصرف متفرقتها من تاريخ تأسيسها. فلإحاطتكم بذلك تحرر"(٥٢).

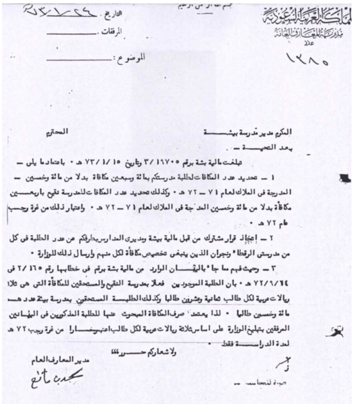

المملكة العربية السعودية
مديرية المعارف العامة
عدد
١٢٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ ٢٤/١/٧٣
المرفقات
الموضوع :

المكرم مدير مدرسة بيشة المحترم

بعد التحية —.

تبلغت مالية بشة برقم ٣/١٩٧٠٥ وتاريخ ١٥/١/٧٣ هـ . باعتماد ما يلي —

١ — تحديد عدد المكافآت لطلبة مدرستكم بمائة وسبعين مكافاة بدلا من مائة وخمسين — المدرجة فى الملاك لعام ٧١ — ٧٢ هـ . وكذلك تحديد عدد المكافآت للمدرسة نقيع باربعين مكافأة بدلا من مائة وخمسين المدرجة فى الملاك لعام ٧١ — ٧٢ هـ . واعتبار ذلك من غرة رجب عام ٧٢ هـ .

٢ — اتخاذ قرار مشترك من قبل مالية بيشة ومديرى المدارس بطرفكم عن عدد الطلبة فى كل من مدرستى الرقطا ونجران الذين ينبغى تخصيص مكافأة لكل منهم وارسال ذلك للوزارة .

٣ — وحيث فهم مما جا بالبيـان الوارد من مالية بشة برقم فى خطابها رقم ١٦٥/٢ فى ١٤/٩/٧٢ هـ . بان الطلبة الموجودين فعلا بمدرسة النقيع والمستحقين للمكافأة التى هى ثلاث ريالات عربية لكل طالب ثمانية وعشرون طالبا وكذلك الطلبة المستحقون بمدرسة بيشة عدد هم مائة وخمسون طالبا . لذا يعتمد صرف المكافأة المبحوث عنها للطلبة المذكورين فى البيانين المرفقين بتبليغ الوزارة على اساس ثلاثة ريالات عربية لكل طالب اعتبـارا من غرة رجب ٧٢ هـ لمدة الدراسة فقط .

ولاشعاركم حرر

مدير المعارف العام
محمد مانع

صورة للمحاسب —

ومن الواضح جليًا أن مدرسة بيشة كانت تشرف ماليًا على مدرسة نجران في عام ١٣٧٣هـ حيث جاء في خطاب مدير المعارف العام الموجه إلى مدير مدرسة بيشة رقم ١٣٨٥هـ في ١٣٧٣/١/٢٤هـ ما نصه: "اتخاذ قرار مشترك من قبل مالية بيشة ومديري المدارس طرفكم عن عدد الطلبة في كل من مدرستي الرقيطاء ونجران الذين ينبغي تخصيص مكافأة لكل منهم وإرسال ذلك للوزارة"(٥٣).

---

(٥٢) أصل الوثيقة لدى عبدالرحمن بن محمد الصفار، ولدى الباحث صورة منها.

(٥٣) أصل الوثيقة لدى عبدالرحمن بن محمد الصفار، ولدى الباحث صورة منها.

وبالرغم من صدور تعميم معتمد الطائف خليل كتب خانة ذي الرقم ٤٧٩٥ في ١٣٧٣/٥/٣هـ الموجه إلى مديري مدارس بيشة ونمران وشمران والرقيطاء والعلاية والنقيع ونصه: "الجميع بوساطة مدير مدرسة بيشة بناءً على إخطار سعادة مدير مدرسة بني ضبيان بضرورة رفع معاملاته عن طريقنا، وأن كل طلب يأتي بغير الطرق الرسمية؛ فسيكون مصيره الإهمال وليطبق النظام بحق المخالف وبناءً على أمر سعادته رقم ٦٣٥٥ في ١٣٧٣/٢/٢١هـ القاضي بالتنبيه على عموم المدارس المرتبطة بمعتمدية الطائف باتباع النظام لزم إبلاغكم مقتضاه للاعتماد مستقبلا"(٥٤).

وبالرغم من ذلك إلا أن الباحث لم يجد من الوثائق ما يشير إلى أية مكاتبات بين مدارس بيشة ومعتمدية الطائف سوى ما ذكره مدير مدرسة سبت العلاية خلال السبعينيات صالح المعيض من أن مدير تعليم الطائف الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ قد زاره في مدرسته(٥٥).

وبعد تأسيس وزارة المعارف سنه ١٣٧٣هـ ظل ارتباط مدرسة بيشة بها مباشرة في الوقت الذي تشرف هي على المدارس المحلية إلى أن صدر خطاب وكيل وزارة المعارف رقم ٣/١٠١٦٨ في ١٣٧٦/٥/٢١هـ الموجه إلى مدير مدرسة بيشة وفيه "بعد التحية اقتضت المصلحة العامة ربط مدارس طرفكم بإدارة تعليم أبها ... إلخ"(٥٦).

٤ - التقويم الدراسي:

كانت الدراسة سنوية وتنص لوائح مديرية المعارف العامة على أن السنة الدراسية بالمدارس الابتدائية أي التي يزيد عدد طلابها عن ٦٠ طالبًا عشرة أشهر وعدد الدروس اليومية ستة دروس إلا يوم

---

(٥٤) أصل الوثيقة لدى مدير مدرسة سبت العلاية الابتدائية، ولدى الباحث صورة منها.

(٥٥) مقابلة شخصية مسجلة مع صالح المعيض في ١٧ شوال ١٤١٩هـ.

(٥٦) أصل الوثيقة لدى عبدالرحمن الصفار، ولدى الباحث صورة منها.

الخميس ففيه أربعة دروس فقط ومدة الدرس الواحد خمسون دقيقة.

أما في المدارس القروية والريفية التي يقل طلابها عن ٦٠ طالبًا فمدة السنة الدراسية بها تسعة أشهر والدروس اليومية أربعة دروس ومدة كل درس أربعون دقيقة(٥٧).

وقد ذكر بعض من قابلهم الباحث من رواد التعليم النظامي من المعلمين آنذاك أن اليوم الدراسي ينقسم إلى فترتين: فترة صباحية إلى الظهر تليها فسحة طويلة تبدأ بعدها الفترة الثانية إلى العصر(٥٨).

ويبدو أن ذلك التقسيم لم يكن مناسبًا لطلاب مدرسة بيشة حيث تقدم خمسة من معلمي المدرسة ومراقبها باستدعاء إلى مدير المدرسة في سنة ١٣٧٢هـ جاء في نصه: " بعد التحية:

نعرض لحضرتكم ولا يخفى عليكم أنه بعد صلاة الظهر تتخلل الشمس غرف الدراسة والفصول منحشدة بالطلبة، وهذا مما يخل بالصحة ويجعلهم يسأمون العمل، وكثيرًا ما نرى منهم التضجر أثناء الدراسة وأيضًا الكثير منهم يتكلف بإحضار طعام الغداء برفقه إلى المدرسة لبعد المسافة فيما بين داره والمدرسة، والكثير منهم فقراء لا يستطيعون ذلك فرأفة بهم نرجو من حضرتكم مساعدتهم باستمرار الدراسة صباحًا فقط على أن تؤخذ الدروس كاملة ست حصص، وكل درس خمسون دقيقة فقط يكون الدخول صباحًا بدلا عن الوقت المحدد الثانية وربع يكون الساعة الواحدة وثلث ونحن مستعدين بالحضور في هذا الوقت ونظركم أتم والله يرعاكم"(٥٩).

---

(٥٧) ابن دهيش، عبداللطيف بن عبدالله، مرجع سابق، ص ص٥٦،٥٧.

(٥٨) مقابلتان مسجلتان مع عبدالرحمن الصفار وصالح المعيض، كل على حدة.

(٥٩) أصل الوثيقة لدى عبدالرحمن الصفار، ولدى الباحث صورة منها.

ويبدو أن قاضي محكمة بيشة آنذاك كان يمارس دورًا إشرافيًا غير مباشر على المدارس نظرًا لاشتراط المديرية العامة للمعارف لتصديقه والأمير على بعض تقارير المدرسة، وبخاصة ما يتعلق بالنواحي المالية كتسليم مكافآت الطلاب وتحديد أسماء المحتاجين منهم للمكافأة ومبالغ إيجارات الدور ونحوهما.

حيث تم عرض اقتراح مدرسي المدرسة عليه فأجاب بما نصه: "حضرة الفاضل مدير مدرسة بيشة الشيخ مصطفى بديوي سلمه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته من خصوص ما أشرتوا إليه من إعطاء ست الحصص من الساعة الواحدة وثلث إلى الساعة ست ونصف هذا موافق، والذي ترون فيه البركة. محبكم عبدالله بن حسن"(٦٠).

وفي مدرسة سبت العلاية ذكر مديرها صالح المعيض أن الدراسة فيها صباحية لكنهم كانوا يجتهدون في تقدير زمن الدرس من غير ساعة لعدمها(٦١).

ثالثًا: المعلمون والطلاب:

١ - المعلمون:

يمكن تقسيم أوائل المعلمين في مدارس بيشة منذ افتتاحها إلى عام ١٣٧٣هـ إلى ثلاث فئات:

الفئة الأولى:

السعوديون من خارج بيشة ومنهم عبدالرحمن الأهدل وأحمد الأهدل وموسى العطار وعتيق الحربي وعبدالله بن عسكر وعيسى فهيم الذي عين مديرًا للمدرسة في غرة صفر سنة ١٣٦٨هـ(٦٢)

---

(٦٠) أصل الوثيقة لدى عبدالرحمن الصفار، ولدى الباحث صورة منها تاريخها ١٣٧٢/٧/٥هـ.

(٦١) مقابلة مسجلة مع صالح المعيض في ١٧ شوال ١٤١٩هـ.

(٦٢) أصل الوثيقة لدى عبدالرحمن الصفار، ولدى الباحث صورة منها.

ومصطفى حسين بديوي الذي كان مديرًا بمدرسة بيشة منذ سنة ١٣٧١هـ(٦٣) ومحمد خذير وعبدالعزيز هاشم ومحمد سعيد الزهراني الذي كان مديرًا بمدرسة بيشة في سنة ١٣٧٣هـ خلفًا لمصطفى بديوي الذي نقل مديرًا لمدرسة الوجه(٦٤) وعمر بن أحمد بن محمد ومحمد مختار وقد تعذر على الباحث معرفة أي شيء عن حياتهم الآن غفر الله لحيهم وميتهم.

الفئة الثانية:

السعوديون من بيشة ومنهم حسين بن محمد الصفار وعبدالرحمن بن محمد الصفار وعبدالله بن عامر الصعيري ومحمد بن عبدالله بن محدا وصالح بن محمد بن خشيل وعلي بن عامر بن خشيل وصالح بن محمد بن معيض ومحمد بن سحمي بن خضران الذي نقل إلى بيشة من تربة.

ومن هذه الفئة من انتقل إلى رحمة الله تعالى منهم فهيد بن محمد بن عليط المدرس بمدرسة سبت العلاية منذ ٢٠/١١/١٣٦٨هـ وعبدالرحمن آل عتيق بمدرسة الرقيطاء منذ غرة محرم ١٣٦٩هـ وعبدالله بن إبراهيم بمدرسة الرقيطاء منذ ١٠/٥/١٣٧٢هـ(٦٥) وعبدالله بن محمد الصفار وعبدالوهاب الصفار بمدرسة نمران؛ وعلي بن كدسة بمدرسة بيشة في ٢٠/٦/١٣٧٢هـ(٦٦)، وعايض بن

---

(٦٣) خطاب مدير المعارف العام الموجه لفضيلة قاضي بيشة رقم ١٢٨٤٣ في ٢٥/١٠/١٣٧١هـ، أصله لدى عبدالرحمن الصفار، ولدى الباحث صورة منه.

(٦٤) برقية مدير المعارف العام الموجهة للمذكور برقم ١٩٢ في ٦/١/١٣٧٣هـ. وخطاب المدير العام للمعارف الموجه لوزير المالية برقم ٢٠٠٢ في ٧/٢/١٣٧٣هـ، أصلهما لدى عبدالرحمن الصفار، ولدى الباحث صورتاهما.

(٦٥) خطاب مدير المعارف العام لمدير مدرسة بيشة برقم ١١٤٩٠ في ١٣/٨/١٣٧٢هـ ورقم ١٢٨١٨ في ٧/١٠/١٣٧٢هـ، أصلهما لدى عبدالرحمن الصفار، ولدى الباحث صورتاهما.

(٦٦) مقابلة مع محمد بن علي الصعيري في ٣٠ شوال ١٤١٩هـ وخطاب مدير المعارف العام لمدير مدرسة بيشة برقم ١٤٦٧٠ في ٢٥/١١/١٣٧٢هـ، أصله لدى عبدالرحمن الصفار، ولدى الباحث صورة منه.

محمد الصفار وعبدالرحمن بن صمهود الغامدي وحامد بن عبدالمحسن المنبهي في مدرسة النقيع(٦٧).

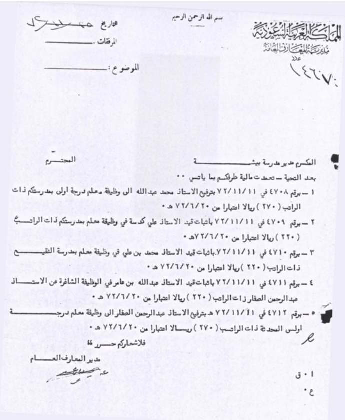

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مديرية المعارف العامة
عدد ١٤٦٠٧

التاريخ
المرفقات ــــــــــ
الموضوع : ــــــــــ

المكرم مدير مدرسة بيشــــــة المحتــرم

بعد التحية ــ تعمدت مالية طرفكم بما ياتي ..

١ ــ برقم ٤٧٠٨ في ٧٢/١١/١١ بترفيع الاستاذ محمد عبدالله الى وظيفة معلم درجة اولى بمدرستكم ذات الراتب (٢٧٠) ريالا اعتبارا من ٧٢/٦/٢٠ هـ .

٢ ــ برقم ٤٧٠٩ في ٧٢/١١/١١ باثبات قيد الاستاذ علي كدسة في وظيفة معلم بمدرستكم ذات الراتب (٢٢٠) ريالا اعتبارا من ٧٢/٦/٢٠هـ .

٣ ــ برقم ٤٧١٠ في ٧٢/١١/١١ باثبات قيد الاستاذ محمد بن علي في وظيفة معلم بمدرسة النقيع ذات الراتب (٢٢٠) ريالا اعتبارا من ٧٢/٦/٢٠ هـ .

٤ ــ برقم ٤٧١١ في ٧٢/١١/١١ باثبات قيد الاستاذ عبدالله بن عامر في الوظيفة الشاغرة عن الاستاذ عبدالرحمن الصفار ذات الراتب (٢٢٠) ريالا اعتبارا من ٧٢/٦/٢٠ هـ .

٥ ــ برقم ٤٧١٢ في ٧٢/١١/١١ هـ بترفيع الاستاذ عبدالرحمن الصفار الى وظيفة معلم درجة اولى المحدثة ذات الراتب (٢٧٠) ريالا اعتبارا من ٧٢/٦/٢٠ هـ .

فلاشعاركم حرر "

مدير المعارف العام

ا . ق
ع .

الفئة الثالثة:

المعلمون غير السعوديين، وكان يطلق على أحدهم المقاول أي المتعاقد بالمفهوم الدارج حاليًا، ولم يعثر الباحث إلا على اسم محمود زكريا جمبي(٦٨) وهو إندونيسي الجنسية من جاكرتا، ومتخرج من مدرسة البعثات في مكة المكرمة(٦٩).

وقد وجد الباحث في بعض الوثائق(٧٠) ما يشير إلى مسميات الوظائف التعليمية بالمدارس منها:

- مدير المدرسة.
- مراقب المدرسة.
- معلم التركيز (وهو المعلم الذي ما زال تحت التجربة)(٧١).
- وكيل معلم (وهو من يلجأ إليه ضرورة لممارسة مهنة التعليم حتى تثبت كفاءته).
- معلم.
- معلم درجة ثالثة، ومعلم درجة أولى وهو أعلى مرتبة وظيفية.

---

(٦٧) مقابلة شخصية مع عبدالرحمن الصفار في ٦ شوال ١٤١٩هـ.

(٦٨) خطاب مدير المعارف العام لمقام وزير المالية برقم ٢١٦٨ في ١٣٦٩/٢/١٩هـ، أصله لدى عبدالرحمن الصفار، ولدى الباحث صورة منه.

(٦٩) مقابلة مع عبدالله بن عامر الصعيري.

(٧٠) وثيقة موازنة بيشة لعام ١٣٧٢/١٣٧١هـ، وخطاب مدير المعارف العام رقم ٢٩٠١ في ١٣٦٩/٣/٥هـ بشأن توكيل عبدالرحمن الصفار بنصف الراتب لوظيفة معلم بمدرسة بيشة. وخطاب مدير المعارف العام رقم ١٠٣٢ في ١٣٧٢/٧/١هـ حول نقل الأستاذ محمد عبدالله من وظيفة معلم درجة ثالثة إلى وظيفة معلم درجة أولى في مدرسة بيشة.

(٧١) مقابلة مسجلة مع محمد بن علي الصعيري في ٣ شوال ١٤١٩هـ.

مؤهلات المعلم:

لم يعثر الباحث على ما يشير إلى مؤهلات المعلمين السعوديين من خارج بيشة والمقاولين أي المتعاقدين. غير أن من قابلهم من المعلمين السعوديين من أهالي بيشة أفادوا بأنهم مارسوا مهنة التعليم لأول مرة بعد حصولهم على شهادة الصف الرابع الابتدائي(٧٢).

كما وجد الباحث من الوثائق ما يشير إلى أن من هم أقل مستوى؛ من المستخدمين والمراسلين قد مارسوا التعليم في بعض الفترات مع حرص المديرية العامة للمعارف على تكليف ذوي الكفاءة بالتعليم واستبعاد من سواهم.

فقد جاء في خطاب مدير المعارف العام الموجه لمدير مدرسة بيشة برقم ٢١٤٥ في ١٣٧٢/٢/١٦هـ ما نصه: "بعد التحية - نعيد إليكم برفقه مذكرتكم رقم ٢٢ في ١٣٧٢/١/١٢هـ حول بقاء مراسل مدرسة نمران لتدريس السنوات الأولى بمدرستكم. ونخبركم أنه ينبغي مباشرة المراسل المذكور بمدرسته وترشيح الكفء لإحدى الوظائف المحدثة بمدرستكم"(٧٣).

٢ - الطلاب:

الطلاب هم الركيزة الأساسية التي تقوم عليها أية مدرسة واتخذ عددهم آنذاك معيارًا في تحديد نوع المدرسة كما سلف، وكان طلاب مدرسة بيشة أكثر عددًا من أي مدرسة أخرى.

وإذا كان عدد طلاب الصف الواحد عند افتتاح مدرسة بيشة نحو عشرة طلاب كما ذكر ذلك صالح المعيض(٧٤). فإن عددهم في

---

(٧٢) مقابلات مع عبدالرحمن الصفار وصالح المعيض ومحمد علي الصعيري كل على حدة.

(٧٣) أصل الوثيقة لدى عبدالرحمن الصفار، ولدى الباحث صورة منه.

(٧٤) مقابلة مسجلة مع صالح المعيض في ١٧ شوال ١٤١٩هـ.

سنة ١٣٧٣هـ قد بلغ مئة وسبعين طالبًا. كما بلغ عدد طلاب مدرسة النقيع في ذات السنة ثمانية وعشرين طالبًا(٧٥).

وقد تجاوز الملك عبدالعزيز – يرحمه الله – في عزيمته الصادقة نحو اتخاذ التعليم أساسًا للتنمية الوطنية في البلاد مرحلة نشر التعليم رغم الظروف الجغرافية الصعبة، ومجانية التعليم رغم الظروف الاقتصادية الحادة إلى تخصيص مكافآت للفقراء والمعوزين من الطلاب بواقع ثلاثة ريالات عربية في كل شهر من أشهر الدراسة التسعة؛ فشملت هذه المكرمة جميع طلاب مدرسة بيشة منذ غرة جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧هـ، ثم شملت جميع طلاب مدرسة النقيع في العام الدراسي ١٣٧١/١٣٧٢هـ(٧٦).

تجاوز الملك عبدالعزيز في عزيمته الصادقة مرحلة نشر التعليم رغم الظروف الجغرافية الصعبة إلى تخصيص مكافآت للطلاب

وكانت مكافآت الطلاب تصرف لهم من قبل مالية بيشة بحضور مندوب من المحكمة الشرعية(٧٧).

٣ - الزي المدرسي:

لم يجد الباحث ما يشير إلى أن هناك زيًا مدرسيًا خاصًا، ولكن أسرة الطالب تحاول أن تلبسه أجمل الملابس التي تناسب مقام المدرسة، وكان الطالب يلبس في الصيف ثوبًا خامته من قماش البفت

---

(٧٥) خطاب مدير المعارف العام الموجه لمدير مدرسة بيشة برقم ١٣٨٥ في ٢٤/١/١٣٧٣هـ حول اعتماد مكافآت الطلاب في المدرستين، أصله لدى عبدالرحمن الصفار، ولدى الباحث صورة منه.

(٧٦) ميزانية مكافأة طلبة مدارس بيشة لعام ٧١/١٣٧٢هـ، أصل الوثيقة لدى عبدالرحمن الصفار، ولدى الباحث صورة منها.

(٧٧) خطاب مدير المعارف العام الموجه لمدير مدرسة بيشة برقم ٥٣٣٥ في ٢٠/٦/١٣٦٧هـ، أصله لدى عبدالرحمن الصفار، ولدى الباحث صورة منه، وخطاب قاضي محكمة بيشة الشرعية الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ الموجه لمدير مدرسة بيشة برقم ٢٨٨ في ١١/٦/١٣٧٢هـ بشأن تسمية مندوب المحكمة في صرف مكافأة الطلاب.

أو المبرم أو الدوت ذا أكمام طويلة مما يعرف بالمذولق، وفي الشتاء ربما لبس بعضهم ثوبًا أكثر سماكة يسمى المدرعة، ويضع على رأسه غترة في حين يندر لبس الطاقية، أما الملابس الداخلية فلم تكن تلبس آنذاك(٧٨).

وكان الطالب يحمل معه حقيبته المدرسية المصنوعة من الحديد، أو من القماش المبرم بحسب أحوال الأسرة(٧٩).

وكانت الدولة تصرف لكل طالب كسوة سنوية(٨٠)، وفي بعض الأحيان كان مدير المدرسة يبيعها لتبديلها بقماش أفضل، وقد لحظ ذلك المفتش المالي؛ فوجه خطابًا لمدير مدرسة بيشة بتاريخ ١٣٧٢/٧/٢٤هـ، هذا نصه: "بعد التحية - فهمت منكم صباح هذا اليوم أنكم بعتم الكسوة الواردة من وزارة المالية عن طريق الخزينة والمسلمة لكم من المالية لاستبدالها ببفتة، وبما أن هذا الترتيب خاطئ ولا يجيزه النظام حررت لكم هذا رسميًا لإعادة كل شيء على ما كان عليه، ثم استحصال أوامر من الجهات الرسمية؛ ليحق لكم التصرف في أموال الدولة وفي انتظار إجابتكم الأخيرة تقبلوا تحياتي"(٨١).

٤ - التغذية المدرسية:

كان الطلاب الذين يتمكنون من الوصول إلى منازلهم في الفسحة يذهبون إليها؛ ليتزودوا بشيء من التمر واللبن ونحوهما. أما الطلاب الذين لا يتمكنون من ذلك لبعد بيوتهم عن المدرسة كطلاب مدرسة بيشة من أهل نمران والحمة وبالشوك والحرف ونحوها، فكان كثير

---

(٧٨) مقابلة مسجلة مع عبدالرحمن الصفار في ١٤١٩/١٠/٦هـ.

(٧٩) مقابلات مسجلة مع عبدالرحمن الصفار ومحمد الصعيري وصالح المعيض، كل على حدة.

(٨٠) مقابلة مسجلة مع عبدالرحمن الصفار في ٦ شوال ١٤١٩هـ.

(٨١) أصل الوثيقة لدى عبدالرحمن الصفار، ولدى الباحث صورة منها.

منهم يحمل على جنبه وعاءً من الجلد يسمى الكنف؛ فيضعون فيه تمرًا وشيئًا من الخبز إن وجد، ثم يعلقون الكنف على أحد جدران المدرسة خارج الصف حتى إذا حان وقت الفسحة أكلوا طعامهم ذاك، أما إذا سبقتهم إليه بعض خفاف الأيدي المحترفة فليس أمامهم إلا أن يسدوا رمقهم بشيء من الماء من ذلك البرميل المكشوف الذي تقوم على تزويده بالماء إحدى النساء المجاورات للمدرسة، أو حمالي الزفاف يجلبونه من "حسو" قريب من المدرسة على شيء من الدراهم. وكان الطلاب يغترفون الماء من ذلك البرميل بمغارف ترمى حوله بعد استخدامها(٨٢).

ويبدو أن ذلك البرميل قد استبدل "بأزيار" من الفخار في أوائل السبعينيات؛ حيث تضمن بيان أثاث مدرسة بيشة في عام ١٣٧٢هـ خمسة أزيار ماء(٨٣).

نتائج البحث

١ - تجلت بوضوح عبقرية الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - حينما جعل التعليم مرتكزًا لاستراتيجيته في بناء دولته، ذلك من خلال إنشاء مديرية المعارف العامة سنة ١٣٤٤هـ قبل صدور التنظيمات الأساسية للدولة سنة ١٣٤٥هـ.

٢ - صيغت استراتيجية التعليم وأهدافه بوضوح من خلال المادة ٢٣ من التنظيمات الأساسية للدولة الصادرة سنة ١٣٤٥هـ في شمولية وتوازن بين مفهوم الأصالة والمعاصرة.

٣ - وحدت المناهج التعليمية في أنحاء البلاد وهو حدث غير مسبوق في الجزيرة العربية على الإطلاق؛ فكان هذا الإجراء عاملا مهمًا في تأكيد لحمة التوحيد والبناء.

---

(٨٢) مقابلتان مسجلتان مع عبدالرحمن الصفار ومحمد الصعيري.

(٨٣) أصل الوثيقة لدى عبدالرحمن الصفار، ولدى الباحث صورة منها.

٤ - أنشئت ست مدارس نظامية في بيشة خلال فترة البحث وجميعها ما زالت في تطور مستمر حتى يومنا هذا في إنجاز للملك عبدالعزيز غير مسبوق في تاريخ بيشة قبله.

٥ - كان إنشاء المدارس ومجانية التعليم ومنح المكافآت للطلاب في بيشة - رغم ظروف الدولة الاقتصادية الحادة - جزءًا من مشروع استثماري ضخم بعيد المدى في مجال استثمار طاقات الإنسان السعودي.